مجموعة من النسائج المحفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة " نشر ودراسة"

د/ ممدوح محمد السيد *
د/ أحمد عبد الحميد النمر*

الملخص:
تأتي هذه الورقة البحثية ضمن مجموعة من الأبحاث العلمية التي يهدف منها تقديم دراسات توثيقية للنسائج[١] المسيحية المحفوظة بالمتاحف المصرية، لذا كان الهدف الرئيسي لهذه الورقة تقديم دراسة توثيقية جديدة لمجموعة من النسائج المسيحي التي نسجت في العصر الإسلامي المحفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة، التي تم فحصها بواسطة العين المجردة والعدسات المكبرة والميكروسكوب، وقد أمكن التعرف على المواد والخامات التي استخدمها النساج في نسجها، فقد اعتمد النساج على الألياف الطبيعة المصنوعة من الصوف والكتان، ونُسجت هذه المواد بطرق تطبيقية مختلفة.بالإضافة إلي ذلك تميزت باحتوائهما على موضوعات تصويرية وعناصر زخرفية متنوعة، تعكس روح الفن القبطي وسماته الفنية والتي استمرت خلال العصر الإسلامي.

الكلمات الدالة:
النسيج القبطي، اللحمة غير الممتدة، التيونيك، القباطي، النسيج السادة، اللحمة الزائدة، المفروشات

مقدمـــة:
من المعروف أن النسيج القبطي من أكثر الآثار القبطية الباقية، والتي تعكس مدي ما وصل له النساج المصري من براعة في نسج الخيوط واخراج متطلبات حياته من المنسوجات.
وتجدر الإشارة هنا الي أن متحف النسيج المصري بالقاهرة[٢] يزخر بمجموعة من النسائج المسيحية، التي يمتد تاريخها من القرن الرابع الميلادي حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه المنسوجات آلت إلى متحف النسيج المصري من مصادر عديدة منها؛ مخازن المتاحف المصرية المختلفة ومنها على سبيل المثال لا الحصر متحف الفن الإسلامي، والمتحف القبطي، والمتحف المصري، ومتحف جاير أندرسون، ومجموعة أخرى من مناطق الآثار المختلفة والحفائر منها حفائر دير البنات بالفيوم وحفائر البجوات، وتضم هذه القطع مجموعة كبيرة من المنسوجات الأثرية التي لم يسبق دراستها أو نشرها من قبل، ومن ضمن تلك المجموعة ثلاثة نسائج مسيحية من نسيج الكتان والصوف، التي جاءت في صورت جزء من منسوجة، واتسمت هذه القطع بتنوع أشكالها، كما نُسجت بطرق تطبيقية مختلفة.
من هنا جاءت هذه الورقة لتضع عدة تسألات أمام البحث لتقدم دراسة توثيقية ونشر للنسائج موضوع الدراسة من أهمها ما هي المكونات النسجية التي شكلت هذه القطع؟ وما الطرق النسجية التي استخدمها النساج؟ ماهية الزخرفة التي تحتويه النسائج؟ وتأريخها؟، من خلال فحص التحف موضوع البحث واستخدم المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن في دراستها، وذلك من خلال عرض ثلاثة محاور وهم:

أولا: الوصف.
ثانياً : التحليل التقني.
ثالثا: التحليل الفني.

أولا: وصف النسائج.

القطعة الأولي:		
اللوحة رقم	(١)	
الاستخدام الوظيفي	يرجح أنها جزء من قميص.	
مصدر القطعة	دير المدينة، الأقصر القرنة.	
رقم السجل بالمتحف:	(٧/٦٦٤)	
الشكـــل	مستطيلة	
المقاييس:	(٢٢.٨سم×١٢.٤سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من قميس مستطيل الشكل قوم زخرفته شريطين مستطيلين، نسجا بكل منهما رسم لسيدة في وضع رقص، ذات وجه يميل إلي الاستطالة غير واضح التفاصيل، وتظهر وهي ترفع أحد يديها وتخفض الأخرى تعبيراً عن الحركة، في وضع كامل المواجهة كذلك ترتدي ملابس فضفاضة.ويحيط بالرسم إطار ضيق مستطيل.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيـــــوط اللحمة	اللون البني في الزخارف والأصفر الداكن للأرضية.
حالة التدهور	حالة القطعة شديدة التدهور من مناطق متهتكة ومناطق متآكلة، بالإضافة إلى فقد كلى وجزئي لخيوط السداء واللحمة في الأجزاء الخارجية أو الداخلية.	

القطعة الثانية		
اللوحة رقم	(٢)	
الاستخدام الوظيفي:	يرجح أنها جزء من وجه قميص.	
مصدر القطعة :	حفائر دير المدينة، الأقصر القرنة.	
رقم السجل بالمتحف:	(٩/٦٦٤)	
الشكل	غير منتظم الاستطالة.	
المقاييس:	(١٨.٥سم×١٠.٨سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من وجه قميص غير منتظم الاستطالة، مزخرف بشريطين مستطيلين، يتضمن كل منهما مناظر تصويرية متنوعة؛ اذ يظهر بالشريط الأول رسم لآدمي في وضع كامل المواجهة، يتميز وجه يميل إلي الاستطالة، غير واضح التفاصيل، ويظهر وهو ممسك في يده حربة، ويسمك بيده الأخري فيما يبدو ترس، كذلك يرتدي ملابس تصل إلي أسف الركبة وتشبه الملابس العسكرية وهي عبارة عن قميص أسفله سروال. أما الشريط الثاني فهو مستطيل الشكل نسج بداخلة ثلاثة آدميين في أوضاع تصويرية مختلفة، ويتميز كل منهم بوجه يميل الي الاستطالة وعيون مستديرة وانف طويل وفم مغلق، ويتدل من اليد اليسري فرع أو رقة نباتية، وجميعهم في وضع حركة. ويحيط بالزخارف إطار ضيق مستطيل.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	اللون البني الضارب للاسوداد في الزخرفة والأصفر الداكن للأرضية.
حالة التدهور:	حالة القطعة شديدة التدهور من مناطق متهتكة ومناطق متآكلة وبها بقع واتساخ، بالإضافة إلى فقد كلى وجزئي لخيوط السداء واللحمة في الأجزاء الداخلية والخارجية أو الحواف، وظهور شحوب للألوان.	

القطعة الثالثة		
اللوحة رقم	(٣)	
الاستخدام الوظيفي:	يرجح أنها جزء من مفرش.	
مصدر القطعة :	غير مسجل بسجلات المتحف	
رقم السجل بالمتحف:	(١٧٤)	
الشكل	مستطيل.	
المقاييس:	(١٧.٥سم×١٠.٨سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من مفرش مستطيل الشكل، مزخرفة بمنطقة مستطيلة مقسمه إلي ثلاثة أشرطة أوسطها أوسعها، قوم زخرفة الشريط الأول والثالث شريطين متداخلين تكون زخارف مجدولة تشبه الضفيرة والشريطين يشغلهما خطوط متكررة والزخارف محاطة بإطار ضيق خلي من الزخارف. أما الشريط يزينه وحدات زخرفية متكررة تتكون من دائرة مركزية محاطة بثمان دوائر شغلت بأشكال صلبان متنوعة، كما يحيط بجميع الوحدات دوائر متكررة يتوسطها أشكال صلبان. ويحيط بالمنطقة الزخرفية من أسفل ومن أعلي إطار علي هيئة الشرافات.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	اللون البني الضارب للاسوداد واللون الأصفر في الزخرفة والأصفر الداكن للأرضية.
حالة التدهور:	القطعة بها مناطق متهتكة ومناطق متآكلة وبها بقع واتساخ، بالإضافة إلى فقد كلى وجزئي لخيوط السداء واللحمة في الأجزاء الداخلية والخارجية أو الحواف، وظهور شحوب للألوان.	

القطعة الرابعة		
اللوحة رقم	(٤)	
الاستخدام الوظيفي:	يرجح أنها جزء من مفرش.	
مصدر القطعة :	غير مسجل بسجلات المتحف	
رقم السجل بالمتحف:	(٥٥١)	
الشكل	غير منتظم الاستطالة.	
المقاييس:	(٢٦.٥سم×٢٥.٨سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من مفرش غير منتظم الاستطالة، قوم زخرفته شريطين مستطيلين، يتضمن كل منهما على زخارف نباتية، عبارة عن فرع نباتي متموج يخرج منه أوراق ثلاثية الفصوص، ويحيط بها إطار ضيق خالي من الزخارف.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	اللون البني الضارب للاسوداد في الزخرفة والأصفر الداكن للأرضية.
حالة التدهور:	القطعة بها مناطق متآكلة وبها فقد كلى وجزئي لخيوط السداء واللحمة في الأجزاء الداخلية.	

القطعة الخامسة		
اللوحة رقم	(٥)	
الاستخدام الوظيفي:	يرجح أنها جزء من وجه قميص.	
مصدر القطعة :	الفسطاط، جبانة زبيدة.	
رقم السجل بالمتحف:	(١/٥٥١)	
الشكل	غير منتظم الاستطالة.	
المقاييس:	(٢.٥سم×٢١.٨سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة غير ممتدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من وجه قميص غير منتظم الاستطالة، قوم زخرفته شريط مستطيل يتدلي منه دلية، نسج بداخه ثلاث دوائر متتالية، يتوسط كل منها صليب ومحاطة في الاركان بمناطق صغيرة مربعة الشكل.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	اللون البني الضارب للاسوداد في الزخرفة والأصفر الداكن للأرضية.
حالة التدهور:	القطعة بها مناطق متآكلة وبها فقد كلى وجزئي لخيوط السداء واللحمة في الأجزاء الداخلية.	

القطعة السادسة		
اللوحة رقم	(٦)	
الاستخدام الوظيفي:	جزء من مفرش.	
مصدر القطعة :	الفيوم.	
رقم السجل بالمتحف:	(٥٢٤)	
الشكل	مستطيل.	
المقاييس:	(٩٦سم×٧٢سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
	خيوط اللحمة	كتان في الأرضية وصوف بالزخارف.
التراكيب النسجية:	سادة ١/١ في الأرضية ولحمة زائدة في الزخرفة.	
اتجاه برم الخيوط:	**خيوط السداء**	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
	خيوط اللحمة	اتجاه اليمين إلي اليسار (S)
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	جزء من مفرش مستطيل الشكل، مزخرف بثلاث أشرطة مستطيلة، تتكون من أشكال هندسية، عبارة عن خطوط متدرجة والمتكررة، وتنتهي القطع برسل[٣]، يتدل منه شراريب.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون الأصفر الداكن.
	خيوط اللحمة	اللون الأحمر والأخضر في الزخرفة والأصفر الداكن للأرضية.
حالة التدهور:	القطعة بها مناطق متآكلة.	

القطعة السابعة		
اللوحة رقم	(٧)	
الاستخدام الوظيفي:	طاقية.	
مصدر القطعة :	غير مسجل بسجلات المتحف.	
رقم السجل بالمتحف:	(١/٥٦٢)	
الشكل	مخروطية.	
المقاييس:	(٣٠سم×٢٥سم).	
الخامات:	**خيوط السداء**	صوف.
	خيوط اللحمة	صوف.
التراكيب النسجية:	أشغال يدوية بإبرة.	
التأريخ:	من القرن السادس إلى الثامن الميلادي.	
الوصف الزخرفى:	طاقية مخروطية الشكل، مزخرف بخطوط طويلة متكررة، تشكل أشرطة مستطيلة متتالية.	
ألوان الخيوط	**خيوط السداء**	اللون البني الداكن.
	خيوط اللحمة	اللون البني الداكن.
حالة التدهور:	القطعة بها مناطق متآكلة.	

٣- التحليل التقني:

اتضح من خلال الفحص للقطع موضوع الدراسة أن النساج استخدم الألياف الطبيعية في نسجها؛ إذ استخدم الألياف الكتان والصوف في نسجها.

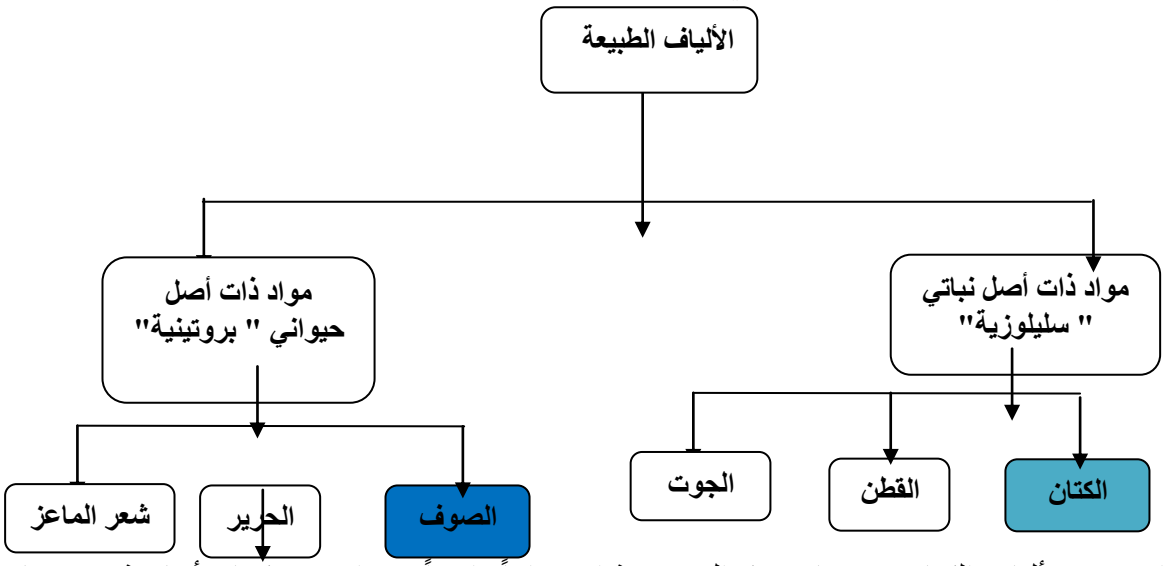

استخدمت ألياف الكتان في نسائج هذه المجموعة استخداماً واسعاً؛ فقد استخدم كمادة أساسية في نسائج الدراسة كخيوط سداء ولحمة معا خاصة في الأرضيات، بالإضافة إلى هذا استخدم النساج أسلوباً فريداً في استخدام خيوط الكتان، فقد استخدم الكتان استخداماً مزدوجا فجعله لخيوط السداء، ثم كخيوط لحمة في أرضية الزخارف التي استخدم في نسجها مادة أخرى. كذلك استخدم خيوط الصوف في تنفيذ الزخارف (لوحة ٣، ٤، ٥، ٦، ٧).

لوحة (٨) تفصيل تبين ألياف الكتان والصوف المستخدمة.

لوحة (٩) تفصيل تبين ألياف الصوف المستخدمة.

كما تبين من الفحص أن جميع الخيوط برمت جهة اتجاه اليمين إلي اليسار (S) كما هو الغالب في المنسوجات المصرية. وتميزت الخيوط المستخدمة بأنها ذات سمك مختلف مما ساعد على وجود نسبة تشريب كاف أدى إلى اختفاء خيوط السداء تماما بحيث لا يظهر لها أي أثر سوى تضليع خفيف على سطحه،كما تزداد خيوط اللحمة وتصبح أكثر تماسكا في المناطق المزخرفة مما اكسب القطعة المتانة (شكل ١).

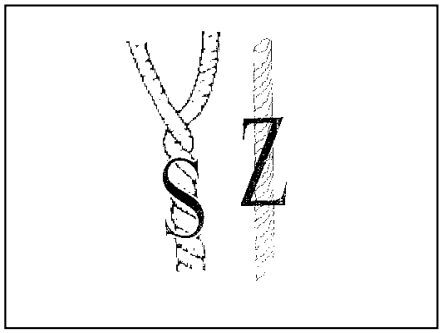

شكل (1) يبين اتجاه برم الخيط، عن Mohamed Marouf; *Identification And Characterization Of Fibers And Weave Structures Of Three Archaeological Textiles Fragments, From Sohag Excavations, Egypt,* Journal International Environmental Application & Science, Vol. 5 issues (5), .2010.P p15.

أما التركيب النسجي فقد استخدم النساج طريقة السادة (١/١) في تنفيذ أرضية قطع موضوع الدراسة، وهذه الطريقة معروفة منذ أزمنة بعيدة في التاريخ[٤]، وهى عبارة عن تقاطع خيوط السداء مع خيوط اللحمة تقاطعا منتظما، وبزاوية ٩٠(شكل ٢، لوحة ١٠، ١١)، بحيث يؤدى إلى اختفاء فريق من خيوط السداء (مثلا الخيوط الفردية) وظهور الفريق الأخر (مثلا الخيوط الزوجية) فوقها، وبالعكس في خيوط اللحمة التي تليها وهكذا.[٥]

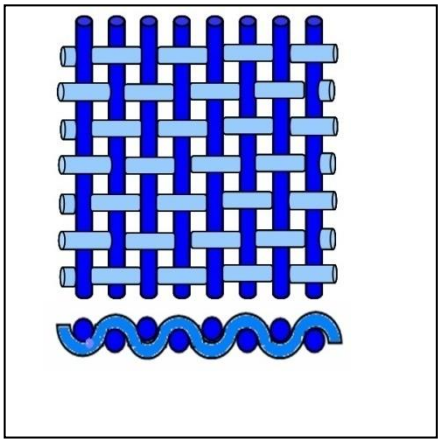

شكل (٢) المظهر السطحي والقطاع الأفقي للتركيب النسجي سادة (١/١).

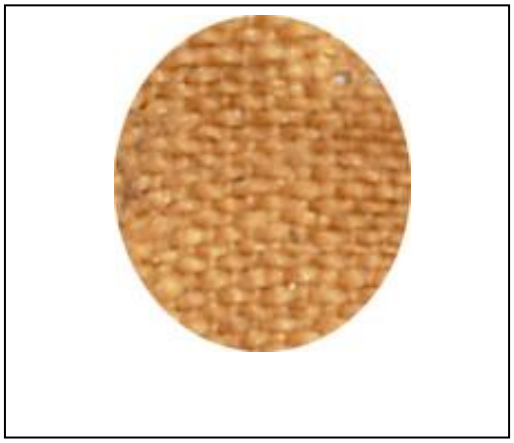

لوحة (١٠) تفصيل يبن التركيب النسجي سادة (١/١) بقطع موضوع الدراسة.

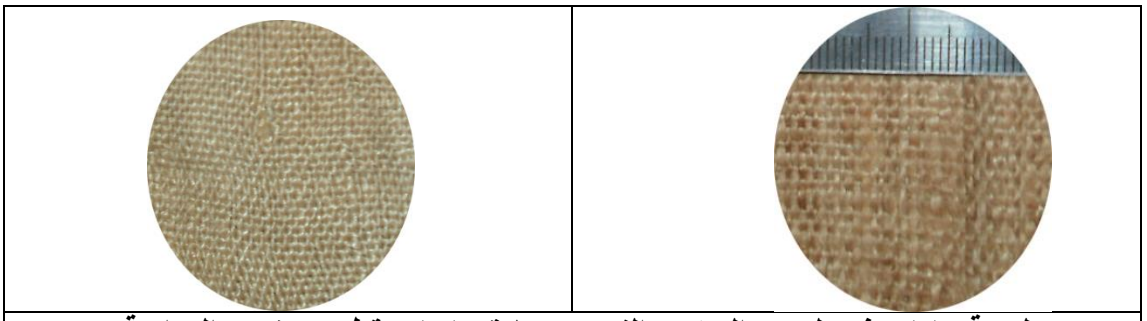

لوحة (١١) تفصيل يبن التركيب النسجي سادة (١/١) بقطع موضوع الدراسة.

أما الزخارف فقد نفذها النساج بطريقة اللحمة غير الممتدة، وعرفت هذه التقنية بأكثر من مسمى، فقد عرفت باسم القباطي[٦]، وعرفت باسم الزخرفة المنسوجة[٧]، أو باسم النسجيات المرسومة[٨]، وعرفت أيضا بالنسيج ذو الوجه اللحمي(*Weft - Face Textiles*)[٩]، ولكن التعريف الأدق لهذه التقنية هو المنسوجات ذات اللحمة غير الممتدة، لأنه هو الأقرب لوصف التركيب النسجي لهذه التقنية وليس القباطي الذي يتضمن مفهوم عام عن المنسوجات المصرية وليس لتقنية بعينها.[١٠]

وتحدث الزخرفة عن طريق استخدام النساج لحمات ملونة تنسج جميعها غير ممتدة في عرض المنسوج، بحيث يبدأ النساج بتمرير خيط اللحمة الملون في مكان الجزء الزخرفي المطلوب بين السداءات داخل الانفراج الذي يحدثه النساج عند جذبه لنصف الدرأت، فيحدث الانفراج بين خيوط السداء الفردية عن خيوط السداء الزوجية، فيمرر النساج خيط اللحمة الثاني في المنطقة اللونية نفسها أو حسب تحديد الزخرفة وهكذا يتم نسج الجزء المطلوب[١١] (شكل ٣، لوحة ١٢، ١٣).

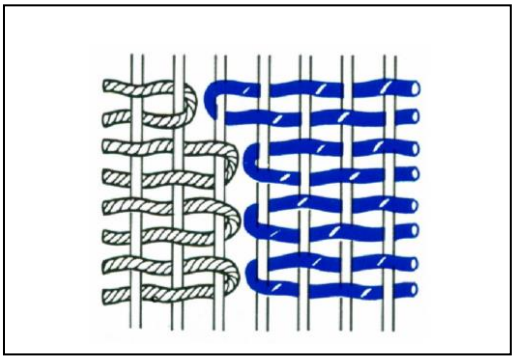

شكل (٣) يبين تداخل وتعاشق اللحمات الملونة في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة

لوحة (١٢) تبين تداخل وتعاشق اللحمات في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة.

(أ)	(ب)
(جـ)	(د)
(ه)	(و)

لوحة (١٣) تبين تداخل وتعاشق اللحمات في التركيب النسجي اللحمة غير الممتدة.

وتتميز قطع موضوع الدراسة بعديد من الملامح النسجية التالية:

- استخدم النساج أسلوب فريد في نسج قطع موضوع البحث، إذ استخدم خيوط ذات سمك مختلف مما ساعد على وجود نسبة تشريب كاف أدى إلى اختفاء خيوط السداء تماما بحيث لا يظهر لها أي أثر سوى تضليع خفيف على سطحه، ومما اكسب القطعة المتانة وضوح الزخارف (لوحة ١٣- أ،ب،ج،د).
- استخدم النساج خيوط الصوف في تنفيذ زخارف قطع موضوع الدراسة التي تتميز بأنها أكثر الخامات مرونة واستطالة[١٢] مما ساعد على وجود نسبة تشريب (لوحة ١٢، ١٣) .
- استخدم النساج خيوط الكتان كمادة أساسية في نسج أرضية قطع موضوع الدراسة كخيوط سدى ولحمة معا، مما زاد من تماسك القطع(لوحة ١٢، ١٣).
- استخدم النساج أكثر من طريقة لتداخل اللحمة مع السداء لتفادى تكون الشقوق البينية، الناتجة عن ارتداد اللحمة (لوحة ١٣)
- استخدم النساج أسلوب تقاطع اللحمات مع خيوط السداء بزاوية حادة في نسج معظم الوحدات الزخرفية وذلك لنسج المناطق الزخرفية شديدة الاستدارة كتفاصيل الوجه والجامات المستديرة أو الزخارف النباتية (لوحة ١٣).

بالإضافة إلي طريقة اللحمة غير الممتدة استخدام النساج طريقة اللحمة الزائدة في تنفيذ زخارف قطعتين موضوع البحث، حيث إتضح من خلال الفحص الأثري لنسائج الدراسة أن بعضها نسج بطريقة اللحمة الزائدة، وتعرف هذه الطريقة باسم Fancy Fabrics [١٣]، وقد ظهرت هذه الطريقة أولاً في شرق البحر الأبيض المتوسط واستعملتها مصر في الفن المسيحي المبكر[١٤]، بينما إتضح خلال فحص قطعة نسيج محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة ترجع إلى عصر الدولة الوسطي استخدم في نسجها اللحمة الزائدة[١٥]، في ضوء ذلك يمكن القول أن هذه التقنية استخدمت بمصر منذ عصر الفراعنة.

أما تقنية نسج نسائج اللحمة الزائدة تنسج اللحمة الزائدة من خلال طريقتين: الأولى بسيطة وتعرف باللحمة الزائدة التقليدية[١٦]، والثانية أكثر تطوراً وتعرف باللحمة الزائدة الحقيقية.

وتنتمي منسوجات اللحمة الزائدة الحقيقية إلى الأنسجة التي تتركب من سداء ولحمتين أو أكثر، وهى نسائج تتركب من نسيج سادة أو مبرد مضاف إليه لحمات تتخلل اللحمات الأصلية بترتيب خاص مع ظهورها مجسمة على وجه المنسوج حسب التصميم.[١٧]

وتتكون نسائج اللحمة الزائدة الحقيقية موضوع الدراسة من لحمتين من لون خيوط السداء تشتغل أحدهما بنسيج السادة، تليها لحمة أخرى تكون عادة بلون يخالف لون الأرضية لتتخلل الزخرفة اللحمات الأصلية مع إختفائها في الوجه الأخر من المنسوج دون أن تتقاطع أو تتماسك مع خيوط السداء في مكان الأرضية، وعلى ذلك فإن هذه اللحمة التي تكون عادة بلون يخالف لون الأرضية لا تشترك في نسج الأرضية أى في تركيب المنسوج الأصلي، ولا تظهر إلا في مكان الزخرفة فوق خيوط السداء فقط بحسب النظام الموضوع (شكل٤، لوحة ١٤، ١٥)

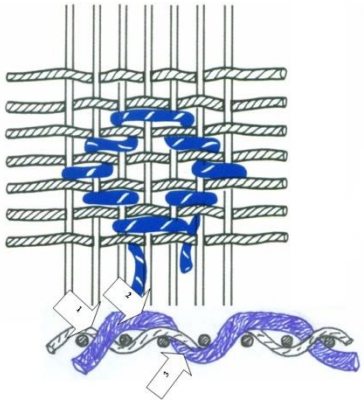

شكل (٤) تصميم ومظهر سطحي لمنسوجات المركبة ذات اللحمة الذائدة.

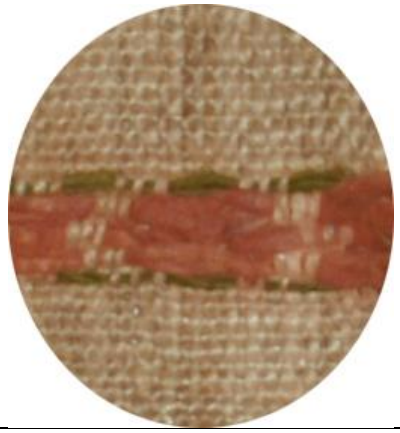

لوحة (١٤) تبين التركيب النسجي لمنسوجات المركبة ذات اللحمة الذائدة.

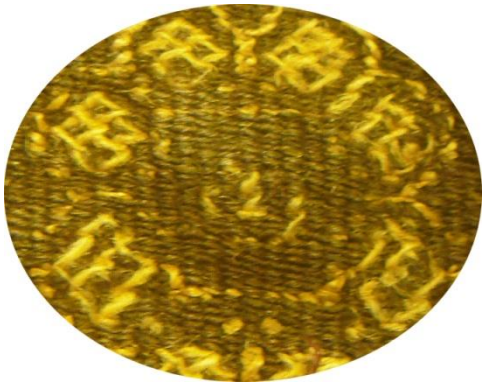

لوحة (١٥) تبين التركيب النسجي لمنسوجات المركبة ذات اللحمة الذائدة.

كذلك استخدم النساج الأبرة في تنفيذ طاقية موضع البحث التي نسجت بخيط واحد، والتي تشبه إلى حد كبير أغطية الرؤوس التي كانت مستخدمة في العصر اليوناني والروماني، إذ تتشابه معها من حيث الشكل وطريقة الصناعة وخاصة أغطية السيدات التي تشبه شبكة الرأس، ويحتفظ المتحف البريطاني بزهرية ترجع إلى العصر اليوناني، مزخرفة برسوم سيدات ترتدي أغطية رؤوس.

لوحة رقم (١٦) تبين المظهر السطحي للنسيج خيط واحد موضوع البحث.

أما تقنية نسجها تتضح جليه على كأس محفوظ ضمن مجموعة خاصة محفوظة بمتحف المتربوليتان يتضمن رسوماً لسيدات تقوم بعملية الغزل والنسج وذلك بواسطة إطار خشبي مشدود عليه خيوط سداء فقط أي بدون خيوط لحمة، وتتكون من خيوط سداء ثابتة وأخرى متحركة وتلف سويا بين القضيبين أو الحبلين الأفقيينِ[١٨] (شكل ٥، لوحة ١٦) .

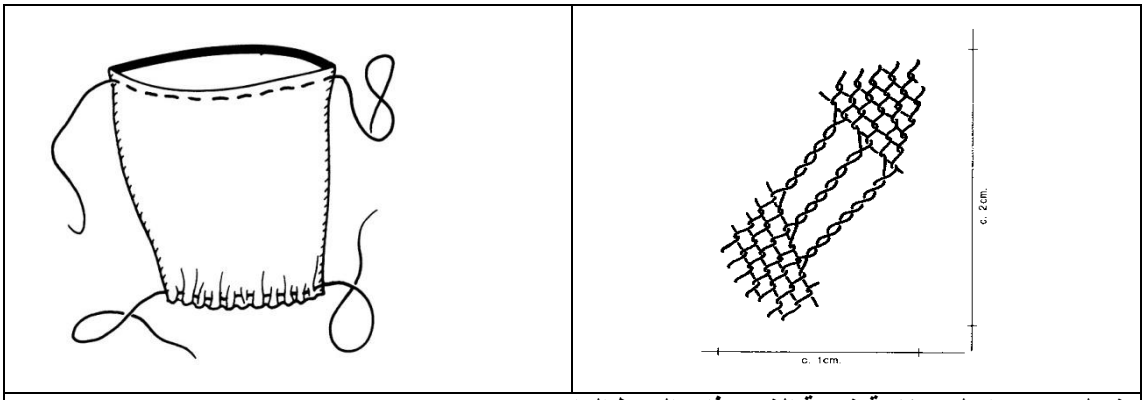

شكل (٥) مراحل صناعة شبكة الشعر ذات الخيط الواحد، عن Ian Jenkins& Dyfri Williams; Sprang Hair Nets ' the manufacture and use in ancient", American Journal of Archaeology, Vol. 89, NO.3 (JUL, 1985) PP. 411-418.

وكانت تنسج الأغطية من قطعتين متشابهتين تماماً ثم تثبت من الأطراف لتشكل القطعة، واستخدمت هذه الطريقة في صناعة أغطية الشعر والأحزمة والأشرطة. وهذه التقنية استخدمت مرة أخرى بعد ما اكتشفها علماء النسيج في القرن التاسع عشر كنتيجة للاكتشافات الأثرية في الدنمارك ومصر.

التحليل الفني:

تنوعت الزخارف المنسوجة بالقطع موضوع الدراسة مابين موضوعات تصويرية وعناصر زخرفية متنوعة كالزخارف الآدمية والحيوانية والنباتية والهندسية.

الرسوم الآدمية:

ويلاحظ أن النساج اعتمد في زخرفة القطعتين موضوع البحث على المناظر الجامعة للآدميين والتي جاءت إلي جوار عناصر زخرفية أخري، فنجد أن القطعة الأولي زخرفت برسم لسيدتين في وضع حركة (لوحة ١، ١٧)، والقطعة الثانية زينت بمناظر متنوعة نجد من بينها منظر لمحارب يمسك فيده حربة والأخرى فيما يبدو ترسا (لوحة ١٨)، كذلك نجد ثلاثة مناظر لآدميين في وضع حركة (لوحة ١٩).

لوحة (١٧) تفصيل تبين رسم لسيدة وفي وضع حركة

لوحة (١٨) تفصيل تبين رسم لمحارب

فقد مثلت هذه الرسوم داخل مناطق مستطيلة، وجاءت في صفوف أو منفردة ، أما أوضاعها فقد جاءت في أوضاع مختلفة في وضع يميل للحركة يشبه إلى حد كبير الأشكال الآدمية الراقصة، كذلك نسجوا بوجوه غير منتظمة الاستدارة وعيون ضيقة تكاد لا ترى، وأنف عريض، وتأخذ الرسوم الآدمية وضع الانتصاب المتحرك، إذ تدل انفراجة ساقيه وكذا حركة يديه علي ذلك (شكل ٦، لوحة١٧، ١٨، ١٩).

لوحة (١٩) تفصيل تبين رسم للآدميين في وضع حركة

ولقد تميزت هذه الزخارف بعديد من الملامح الفنية علي الرغم من أنها جاءت بأسلوب بسيط محور وكاريكاتوري، يتسم بالركاكة؛ حيث لم يراع النساج فيها النسب التشريحية، حاول فيه التعبير عن الملامح الآدمية من خلال إبراز تفاصيل الوجوه التي تتميز بتنوع أشكالها ما بين وجوه مستديرة ومستديرة تميل للاستطالة وأخرى مستطيلة والتي تتميز بالعيون الضيقة التي لا تكاد ترى، يفصل بينها الأنف العريض وفم صغير. وتتميز كذلك الرسوم الآدمية بعدم إبراز مفاتن الجسم، والميل إلى الانسيابية والرشاقة والحركة مع إظهار القليل من التفاصيل، مما أفضى على الرسم طابع التحوير والتجريد(شكل٦).

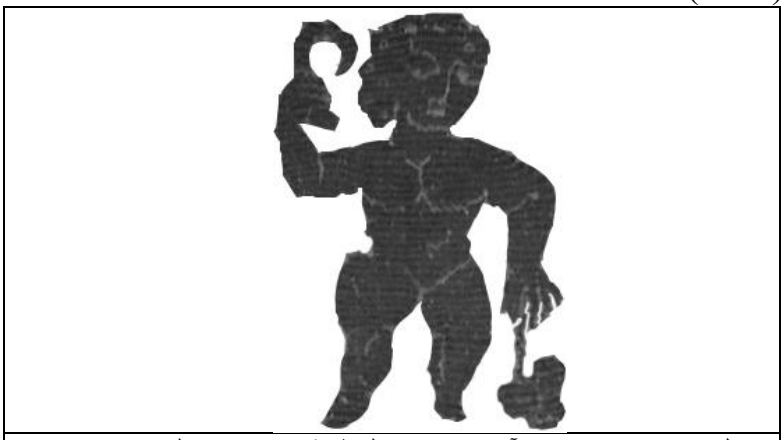

شكل (٦) يبن رسما لآدمي يزين القطعة موضوع البحث

ولقد مثلت الرسوم الآدمية على عديد من الآثار القبطية خاصة النسائج ومن أمثالها مجموعة من النسائج القبطية المحفوظة بمتحف الفن القبطي بالقاهرة منها قطعة من الكتان والصوف مزخرفة برسم بسيط لشخصين واقفين، نسج كل منهما بوجه يميل إلى الاستدارة، ويرتدي ملابس بسيطة لا تصل إلى الركبة، ويفصل بينهما رسم لشجرة محورة، والرسم في وضع المواجهة، والقطعة مؤرخة بالقرن السابع والثامن الميلاديين[١٩](لوحة ٢٠)

لوحة (٢٠) قطعة نسيج، مزخرفة برسوم آدمية، محفوظة بالمتحف القبطي سجل رقم (١٧٠٨) تؤرخ بالقرنين السابع والثامن الميلاديين.

كذلك يحتفظ متحف **Rietberg Zurich** بشريط من الكتان والصوف أبعادة (82 x 17.5) مؤرخ بالقرن السابع والثامن الميلاديين، مزخرف بجامات مستديرة متكررة، نسج بداخله منظر محور لآدميين يفصل بينهما شجرة، والرسم في وضع حركة يقرب إلى الشكل الراقص.[٢٠]

ونجد هذه الزخارف بأجزاء من قميص منسوج من الصوف محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت، مزخرفة بأشرطة تتضمن زخارف نباتية عبارة عن لفائف نباتية مستديرة بداخلها رسوم آدمية وحيوانية وطيور محور، وتتضمن أيضا أشكالا صلبانية، والأجزاء من الفيوم ومؤرخة بالقرن السادس والسابع الميلاديين[٢١](اللوحة ٢١).

لوحة (٢١) أجزاء من قميص، مزخرف برسوم آدمية وحيوانية، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت، تؤرخ بالقرنين ٦- ٧م، عن **Kendrick,(A. F.), (1922),Catalogue of Textile from Burying Grounds in Egypt, Victoria and Albert, Museum, VOL III, London,, fig 321.**

أيضا يحتفظ المتحف القبطي بقطعة نسيج من الكتان والصوف أبعادها(٢١.٨ × ١١ سم) مزخرفة برسوم آدمية وحيوانية بسيطة تمثل بعضها مناظر صيد ورقص وفروسية، مؤرخة بالقرن السابع والثامن الميلادي (لوحة ٢٢).

لوحة (٢٢) قطعة نسيج، مزخرفة برسوم آدمية وحيوانية، محفوظة بالمتحف القبطي سجل رقم (١٦٩٩) تؤرخ بالقرنين السابع والثامن الميلاديين.

الرسوم النباتية:

زخرفت قطع موضوع البحث بزخارف نباتية متنوعة، والتي جاءت في صورة أفرع نباتية متموجة يخرج منها أوراق ثلاثة الفصوص، أو علي هيئة ورقة منفصلة (شكل٧، ٨)

شكل(٧) يبن رسوم نباتية تزين قطعة موضوع البحث.

شكل(٨) يبن ورقة نباتية تزين قطعة موضوع البحث.

تحتل الرسوم النباتية المرتبة الثانية انتشارا في الفن القبطي بعد الأشكال الصلبانية، لذا نجدها تزين كثير من التحف القبطية وجاءت محورة وأحيانا قريبة من الطبيعة، ونجد من أمثلها مجموعة كبيرة من النسائج القبطية المحفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت، منها قطعة نسيج من الكتان والصوف من نسيج القباطي، مزخرفة برسوم لفائف نباتية مستديرة متشابكة، نسج بداخلها رسوم آدمية ونباتية[٢٢]، كما تظهر بقطعة أخري من الفيوم ، مؤرخة بالقرنين السادس والسابع الميلاديين.[٢٣]

كذلك تظهر الأفرع على قطعة نسيج مربعة، من نسيج القباطي، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت، مزخرفة بفرع نباتي متموج متشابكة تخرج منها أوراق كبيرة، والقطعة من البهنسا مؤرخة بالقرن الخامس أو السادس الميلادي.[٢٤]

الأشكال الهندسية:

استخدم النساج الأشكال الهندسية في زخرفة النسائج موضوع البحث؛ إذ جاءت بصور وهيئات عديدة منها ما يشكل تصميمات هندسية معقدة، ومنها ما يمثل وحدات هندسية منتظمة وأخري تمثل أشكالاً صلبانية(لوحة٢٣).

ومن المعروف أن الفن القبطي في مقدمة الفنون التي تميزت بوضوح الزخارف الهندسية، فبعد أن كانت الزخارف الهندسية مجرد عناصر مساعدة في التصميم، بدأت تظهر هذه الزخارف كعنصر رئيسي وأساسي في العمل بحيث أصبحت تملأ مساحات كبيرة بخطوط هندسية مجردة.[٢٥]

ولا يفوتنا أن نوضح أن النسائج القبطية – عامة - كثر في زخرفتها الوحدات الهندسية الزخرفية المتمثلة في الدوائر وأنصافها والمربعات والمعينات والجامات والمستطيلات والأشكال الخماسية والسداسية، والأشكال النجمية المتعددة الرؤوس والصلبان.[٢٦]

وتعد الأشكال الهندسية المنتظمة من أكثر العناصر الزخرفية استخداماً في النسائج القبطية موضع البحث، واتخذت هذه الأشكال هيئات مختلفة منها المستطيل والمربع والمستدير والنصف مستدير والمعينات، كما غلب عليها الاستخدام في الأطر والفواصل، أو تملأ المساحات الداخلية، في مواضع مختلفة سواء بداخل أشرطة[٢٧]، كذلك يلاحظ أنها جاءت تضم بداخلها عناصر زخرفية أخري كالصلبان (لوحة٢٣ ب).

(أ) (ب)

لوحة (٢٣) التصميمات والأشكال الهندسة التي تزين نسائج البحث.

بالإضافة إلي ذلك نجد الزخرفة المضفورة منفذة بنسائج موضوع البحث، وهي عبارة عن تداخل شريطين (لوحة٢٤)، وهذا وتتعدد أشكال الضفائر فمنها المجرد ومنها البسيط ومنها الضفائر المتشابكة والمتداخلة ومنها كذلك المتقابل، إلا أن المتمعن يري أنها جميعا تأتي من فكرة واحدة هي فكرة الخط المتعرج الذي يخرج منه فرعان: واحد يميل جهة اليمين والآخر جهة اليسار.[٢٨]

لوحة(٢٤) تبين الزخرفة المضفورة التي تزين قطعة موضوع البحث.

يمكن رؤية نموذج للضفيرة القبطية من خلال قطعة نسيج من الكتان والصوف، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت، من نسيج القباطي، مزخرفة بأربع أشرطة زخرفية نسج بداخلها خطوط مضفورة وأفرع متموجة، والقطعة مؤرخة بالقرن الخامس الميلادي.[٢٩]

وكذلك تظهر على قطعة نسيج مربعة من الكتان والصوف، من نسيج القباطي، مزخرفة برسم معين زخرف بخيوط مضفورة ومتشابكة، والقطعة مؤرخة بالقرن السادس أو السابع الميلادي.[٣٠]

ونجدها أيضا تزخرف تاج عمود من الرخام محفوظ بالمتحف القبطي بالقاهرة، ويأخذ شكل السلة وعليه زخارف خطوط مضفورة، والقطعة مؤرخة بالقرن السادس الميلادي.[٣١]

علاوة علي ذلك استخدم النساج الأشرطة الطولية والعرضية في زخرفة النسائج موضع البحث، والتي جاءت بمساحات مختلفة يشغلها زخارف متنوعة، كما تنوعت الأطر التي تحيط بالزخارف، حيث جاءت في هيئة أشرطة مستطيلة ومربعة وأخرى مستديرة، كما يختلف اتساعها، كذلك تحتوي بعضها على زخارف متنوعة، وأحيانا تظهر الأطر خالية من الزخارف(لوحة ٢٣).

كذلك يلاحظ ظهور عديد من الأشكال الهندسية التي تخرج من الأطر تأخذ هيئة الشرافات المدرجة والتي تزخرف أحياناً بأشكال صلبانية (لوحة٢٤).

الأشكال الصلبانية:

الصليب هو أحد المظاهر الفنية التي ظهرت على الفنون القبطية، وهو يرمز إلى تلك التركيبة الخشبية التي صلب عليها السيد المسيح – كما يعتقدون – إلا أنه في فترات الاضطهاد كانوا يرمزون إلي الصليب بعلامات رمزية غير صريحة كعلامة عنخ الفرعونية مثلا، وبعد أن ولت عصور الاضطهاد أصبح المسيحيون عامة والأقباط خاصة يتباركون بوضع ورسم الصليب في كل ما له صلة بحياتهم العامة والخاصة. وقد ظهرت أنواع عدة من الصلبان يزيد عددها على أربعمئة نوع.[٣٢]

وجاءت الأشكال الصلبانية بنسائج موع البحث متنوعة منها البسيط والأخر المعقد، وجاءت داخل وحدات زخرفية (شكل ٩، لوحة ٢٣).

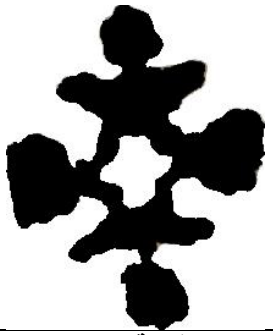

شكل (٩) يبن رسما لصليب يزين قطعة موضوع البحث.

الاستخدام الوظيفي:

بفحص قطع موضوع البحث تبين أنها جاءت في صورت أجزاء من نسائج، تتميز بتنوع الخامات التي صنعت منها، وتعدد الطرق التطبيقية التي نسجت بها، كما أنها اتسمت بتنوع أشكالها، واختلاف أغراض استخدامها ما بين أجزاء من ملابس جسد أو أغطية رؤوس ومفروشات .

أمكن البحث من تصنيف هذه النسائج في ضوء تصميمهاً العام وأغراض استخدامها إلي قسمين : الأول الملابس والثاني المفروشات.

أولا الملابس:

تنوعت نسائج الدراسة لتشتمل على مجموعة من النسائج استخدمت كملابس خاصة بالرأس كالطاقية، وأخرى استخدمت كملابس خاصة بالجسد مثل القميص، إذ جاءت القطعة الأولي والثانية والخامسة أجزاء من القميص المعروف باسم التيونيك[٣٣]، وبالتحديد الجامات والمناطق والأشرطة التي تزين وجه القمصان(شكل١٠، لوحة ١، ٢، ٥).

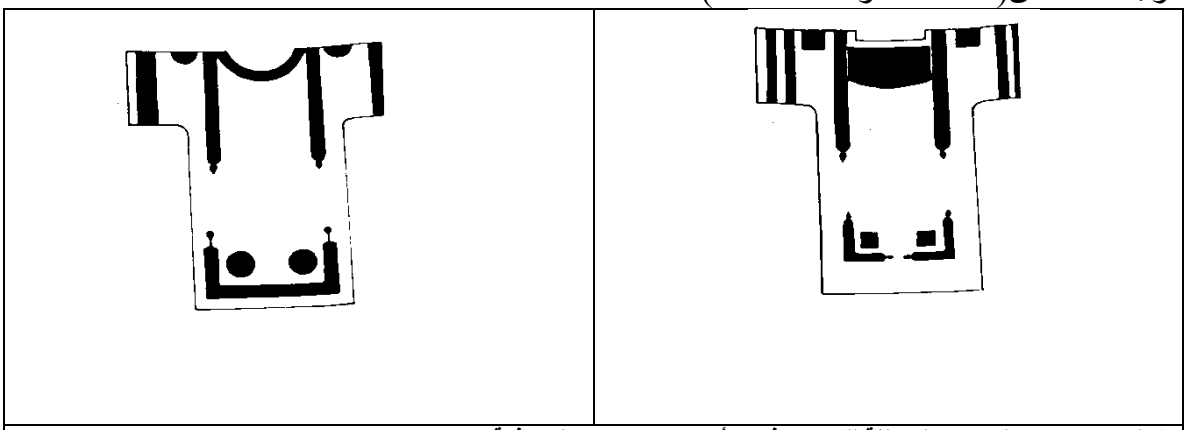

شكل(١٠) يوضح التصاميم المختلفة للقمصان ذات الأكمام وتصميماتها الزخرفية، عن Marie – Héléne ; Coptic Fabrics, p. 151.

وتحتفظ المتاحف العالمية بمجموعة كبيرة من الأقمصة (التيونيك) القبطية التي نسجت من الكتان أو الصوف، مزخرفة برسوم زخرفية متنوعة، منها قميص (Tunic) بدون أكمام، محفوظ بمتحف النسيج المصري بالقاهرة، يرجع إلي القرن السابع الميلادي، وهو يتكون من وجه وظهر بدون أكمام وله فتحة رقبة مستطيلة يبلغ اتساعها (٢٦سم) ويتألف الوجه والظهر من قطعتين: الأولى سادة بدون زخارف وهي أرضية القميص والثانية عبارة عن قطعة مثبته على الأرضية السابقة وهي عبارة عن مستطيل يتدلى منه شريطان رأسيان من الأمام والخلف يسقطان عمودياً حتى نهاية الرداء، وتتألف زخارف المستطيل من ثلاثة أشرطة منسوجة: الشريط العلوي: مزخرف بخيط متعرج سميك، يليه شريط أوسط أكثر منه اتساعاً يحتوي على زخارف آدمية ونباتية محورة تظهر في هيئة رسم آدمي يليه رسم نباتي حتى نهاية الشريط، أسفل الشريط السابق شريط آخر أكثر منه في الاتساع تزينه زخارف آدمية محورة عددها عشرة أشخاص في وضع الوقوف والمواجهة،

ويفصل بين الأشرطة السابقة فواصل من خيوط سميكة. أما الشريطان الرأسيان فزخرفا بزخارف آدمية ونباتية محورة تظهر بهيئة رسم آدمي يليه رسم نباتي بالتناوب إلى نهاية الشريط، ويحيط بالشريطين من الخارج أطر من خيوط لحمة سميكة، وينتهي القميص من أسفل ببرسل[٣٤] يخرج منه خيوط عبارة عن شراريب مبرومة من خيوط السداء[٣٥] (لوحة٢٥).

لوحة (٢٥) قميص(Tunic) بدون أكمام، محفوظ بمتحف النسيج المصري بالقاهرة، سجل رقم ١٧٠، يؤرخ بالقرن ٦-٧م، عن أحمد عبد الحميد أحمد النمر، أردية المسحيين ومفروشاتهم، لوحة (٦).

كذلك يحتفظ متحف وارسوا على قميص يتكون من وجه وظهر وأكمام كاملة وله فتحة رقبة مستطيلة يزخرف الوجه والظهر شريطان يتدلى كل منهما من أعلى إلى أسفل حتى نهاية القميص، يضم كل منهما زخارف نباتية عبارة عن أفرع نباتية يخرج منها أوراق محورة، وخطوط متموجة، كما يزين الأكمام أشكال هندسية عبارة عن خيطيين غير مستقيمين ينتهي كل منهما عند الأطرف بأشكال مستطيلة، وهو يؤرخ حسب التعليق المتحفي بالفترة الممتدة فيما بين القرن السابع والثامن الميلادي[٣٦] (لوحة ٢٦).

كما نجد جزء من قميص، مزخرف برسوم آدمية وحيوانية، محفوظ بمجموعة courtesy of the Byzantine collection Dumbarton Ooks ، يؤرخ بالقرن ١٠م[٣٧]، ويحتفظ متحف المتروبوليتان بقطعة نسيج، مزخرفة برسوم نباتية محورة، محفوظة تؤرخ بالقرنين السابع والثامن الميلادي[٣٨] (لوحة ٢٧).

لوحة (٢٦) قميص(Tunic) بأكمام، محفوظ بمتحف وارسوا، سجل رقم (١٩٩٤٣٣)، يؤرخ بالفترة ما بين القرن السابع والثامن الميلادي.

لوحة (٢٧) جزء من قميص، محفوظ بمجموعة courtesy of the Byzantine collection Dumbarton Ooks ، يؤرخ بالقرن ١٠م، عن Thompson.D., Miniaturization" as a Design Principle in Late Coptic Textiles of the Islamic Period, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 22 (1985), Fig 10.

من هنا يمكن القول أن القطعة الأولي والثانية والخامسة موضوع البحث تتشابه شكلاً ومضمونا الأشرطة التي تزين القميص المعروف باسم التيونيك **Tunic**.

كذلك جاءت القطعة السابعة علي هئية غطاء الرأس المعروف باسم الطاقية تضم، ولقد نسجت هذه القطعة بألياف الصوف الملون واءت مخروطية الشكل، مزخرفة بخطوط متتالية تشكل أشرطة مستطلة.

تتشابه القطعة موضوع البحث مع مجموعة من الطواقي المحفوظة في متحف المتروبوليتان، مزخرفة بأشكال هندسية وصلبانية، مؤرخة بالقرن الخامس والثامن الميلادي[٣٩] (لوحة ٢٨، ٢٩).

لوحة (٢٨) طاقية " قبعة"، مزخرفة بأشكال هندسية، محفوظة بمتحف المتروبوليتان، تؤرخ بالقرن الخامس والثامن الميلاديين.

لوحة (٢٩) طاقية " قبعة"، مزخرفة بأشكال هندسية، محفوظة بمتحف المتروبوليتان، تؤرخ بالقرن الخامس والثامن الميلاديين.

ثانيا المفروشات:

تتضمن مجموعة النسائج موضوع البحث على أجزاء من المفروشات، نسجت هذه المفروشات بألياف الكتان والصوف، ونفذت بطرق تطبيقية مختلفة كطريقة السادة(١/١) واللحمة غير الممتدة واللحمة الزائدة. وقد تنوعت التصميمات الزخرفية، فأخذت أشكالاً مربعة ومستطيلة، مقسمة إلى أشرطة وجامات ملئت بزخارف نباتية وهندسية متنوعة وأشكال صلبانية متنوعة (لوحة٣، ٤، ٦).

تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك عديداً من المفروشات والستائر القبطية المحفوظة بالمتاحف المحلية والعالمية منها مفرش من الصوف، محفوظ بمتحف المتروبوليتان، مزخرف بتصميمات هندسية متنوعة، مؤرخ بالقرن الرابع والخامس الميلادي (لوحة ٣٠)، كما نجد أيضا مفرشاً آخر، مزخرفاً بأشكال هندسية عبارة عن جامتين، وينتهي المفرش ببرسل تخرج منه شراريب مبرومة من خيوط السداء الحرة، مؤرخ بالقرن الخامس الميلادي.[٤٠]

لوحة (٣٠) مفرش، مزخرف بأشكال هندسية، محفوظ بمتحف المتروبوليتان، يؤرخ بالقرن الرابع والخامس الميلاديين.

كذلك يحتفظ المتحف القبطي بالقاهرة بمجموعة من الستائر منها ستارة كبيرة فريدة في نوعها ورسومها المتعددة الألوان منسوجة بخيوط من الكتان، مزخرفة بمنظر يمثل زماراً ومجموعة من الراقصات والمحاربين والفرسان، مؤرخة بالقرن الرابع.[٤١] ونجد أيضا جزءاً من ستارة من الصوف مطرزة بصلبان وكتابات قبطية، مؤرخة بالقرن السادس الميلادي.[٤٢]

التأريخ:

يتضح من خلال الدراسة أن القطع موضع البحث تخص المسيحيين، وذلك بناء على عديد من الاعتبارات كموقع العثور؛ حيث تم اكتشافها في جبانات دفن مسيحية حفائر دير المدينة بالأقصر وجبانة زبيدة بالفسطاط، كذلك احتوائها على عناصر زخرفية تحمل معاني رمزية تخص المسيحية كالصلبان.

وتبدو إشكالية تلك المجموعة من النسائج – موضوع البحث - كغيرهما من التحف المسيحية في عدم وجود أدلة فنية وتقنية ثابتة يمكن التأريخ من خلالها، فحسب التعليق المتحفي سجلت التحف تحت مسمى " قبطي" أو مسيحي" دون تحديد فترة زمنية محددة.

ولكن بمقارنة القطعة الأولي والثانية والخامسة والسابعة موضع البحث اتضح تشابههما مع الملابس القبطية المحفوظة في متحف النسيج المصري ومتحف وارسوا ببولندا ومجموعة الخاصة courtesy of the Byzantine collection Dumbarton Ooks والمتحف القبطي **فيكتوريا وألبرت ومتحف المتربوليتان**- المشار إليها في الاستخدام الوظيفي – شكلا ومضمونا، كذلك السمات الفنية المرتبطة بالرسوم الآدمية، وجميعها تخص المسيحيين بمصر وتم اكتشافه في مواقع مختلفة كأخميم والبهنسا والفيوم والفسطاط، والتي يرجح تأريخها بالفترة التي تمتد بين القرن السابع إلي العاشر الميلادي، كذلك مقارنة القطعة الثالثة والرابعة والسادس تبن أنهها تتشابه مع المفروشات القبطية المحفوظة بذات المتاحف، ومن خلال ذلك يمكن للباحث تأريخ التحف موضوع البحث إلي القرن السابع والثامن الميلاديين.

وقد خلص هذا البحث إلى عديد من النتائج لعل من أهمها ما يلي:

- نشرت الدراسة سبع قطع من النسيج القبطي، لم يسبق دراستهما أو نشرهما من قبل.
- قطعة الأولي والثانية والخامسة موضوع البحث هي جزء من وجه قميص المعروف بالتيونيك.
- قطعة الثالثة والرابعة والسادسة أجزاء من مفروشات.
- قطعة السابعة غطاء رأس طاقية.
- نسجت القطع موضوع البحث من ألياف طبيعة؛ إذ صنعت خيوط السداء واللحمة من ألياف الكتان والصوف.
- برمت خيوط السداء واللحمة اتجاه اليمين إلي اليسار (S) كما هو الغالب في المنسوجات المصرية
- استخدم النساج الطرق القديمة في نسج قطعة موضوع البحث وهي طريقة السادة (١/١) في الأرضية واللحمة غير الممتدة واللحمة الزائدة الحقيقية في تنفيذ الزخارف.
- استخدم النساج خيوطا ذات سمك مختلف مما ساعد على وجود نسبة تشريب كاف أدى إلى اختفاء خيوط السداء تماما بحيث لا يظهر لها أي أثر سوى تضليع خفيف على سطحه،كما تزداد عدد خيوط اللحمة وتصبح أكثر تماسكا في المناطق المزخرفة مما اكسب القطعة المتانة.
- زخرفت قطعة موضوع الدراسة بزخارف آدمية ونباتية، وتميزت هذه الزخارف بالبساطة والتحوير مع الحركة، بالإضافة إلي الأشكال الهندسية والأشكال الصلبانية، التي جاءت بنفس السمات الفنية التي تخص المرحلة الفنية المعروف بمرحلة الفن القبطي شكلاً ومضموناً.
- بمقارنة القطع موضوع الدراسة بقطع النسيج القبطي المحفوظة بالمتاحف العالمية والمحلية، أمكن تأريخها بالفترة ما بين القرن السابع إلى القرن الثامن الميلادي / القرن الأول إلي القرن الثاني الهجري.

حواشي البحث

* مدرس الفنون الإسلامية، كلية الآثار، جامعة أسوان.

* عضو المكتب العلمي لوزير السياحة والآثار، واستشاري لمشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية

[١] - نعرف من قواميس اللغة أن الفعل نسج – الثوب- مثل الفعل ضرب ونصر ومصدر الصنعة منه نساجة بكسر النون. وموضع الصناعة يعرف باسم منسج علي وزن مذهب بفتح الميم وسكون النون، أما الآلة أو الأداة التي يمد عليها الثوب لينسج فهي المنسج بكسر الميم وسكون النون على وزن منبر.....، واسم الصانع منه نساج وهو حائك الثياب، ويجمع النسيج على نسج بضم النون والسين والمفرد نسيجة، وتجمع كذلك على نسائج. وبناء عليه فقد استخدم هذه الكلمة الأخيرة "نسائج " بدلا من كلمة منسوجات التي لم نستدل على أصل لغوي له، محمد (أشرف سيد)، (يوليو ٢٠٠٠م)، دراسة آثرية فنية لمجموعة نسائج قبطية محفوظة بمتحف كلية الآداب بسوهاج، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد التاسع والأربعون، ص ص١١- ١٢.

[٢] - يقع متحف النسيج المصري بشارع المعز لدين الله الفاطمي بالنحاسيين بالقاهرة، ويشغل المتحف سبيل محمد على بالنحاسين، وقد أمر بإنشاء هذا السبيل محمد على باشا الكبير سنة ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م، وقد أنشأة على روح ولده المرحوم إسماعيل باشا ، ويعد متحف النسيج من أوائل المتاحف المتخصصة في صناعة النسيج، حيث يتم عرض حوالي ٤٠٠ قطعة نسيج تصور تطور صناعة النسيج منذ العصر الفرعوني واليوناني والروماني والقبطي والأموي والعباسي والطولوني والأيوبي والمملوكي والعثماني وحتى عصر محمد على. كما يضم المتحف جناحا خاصا لعرض قطع من كسوة الكعبة المشرفة التي كانت مخزنة بقصر الجوهرة بالقلعة وكانت تصنع في مصر وترسل سنويا لمكة المكرمة قبل موسم الحج، كما يتم عرض مجموعة من الأدوات الأثرية التي كانت تستخدم في صناعة النسيج والسجاد الإسلامي.

[٣] - البرسل: هو عبارة عن حافة بنهاية المنسوج تتكون من خيوط لحمة رقيقة مضغوطة تمنع المنسوج من التفكك.
M.G (Mahadevan), (2003), Dictionary of Textile, Abhishek Publication, First Edition, p.164

[٤] - Hooper. (L.). (Feb., 1911), The Technique of Greek and Roman Weaving, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol. 18, No. 95, p.281

[٥] - Barber (E.J.W), (1991), Prehistoric Textile, Oxford, p.149, Hooper, (L.), The Technique of Greek and Roman Weaving, p.281, M.G (Mahadevan), Dictionary of Textile, p.140

[٦] - محمد (سعاد ماهر)، مسيحه (حشمت)، منسوجات المتحف القبطي،المطبعة الأميرية بالقاهرة صـ١٥.

[٧] - مرزوق (عبد العزيز)، (١٩٤٢م) الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

[٨] - إبراهيم (طارق أحمد)، (١٩٩٦م)، استحداث أسلوب تطبيقي للحمات الغير الممتدة لتحقيق تصميمات مبتكرة للكليم المعاصر بوحدات هندسية، رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان،ص١١.

[٩] - Collingwood, (p.), (1968), The Techniques of Rug Weaving, 1st published, London,

[١٠] - عبدالله (معروف محمد)، (مارس ٢٠٠٥م)، التحليل التقني للمنسوجات ذات اللحمة غير الممتدة، المؤتمر الدولي وورشة العمل لمفهوم صيانة وترميم المقتنيات الأثرية، كلية الفنون الجملية، جامعة المنيا،ص٢.

[١١] - كامل (عبد الرافع)، (١٩٩٢م)، مدخل إلى تكنولوجيا النسيج والتابستري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ، ص١٠٨

[١٢] - Niceties, (L.), (2008),Clothing Fibers, p.16

[١٣]- Alkerman (P); Survey of Persian Art, Vol.III,P2181.

[١٤] - محمد (سعاد ماهر)، مسيحه (حشمت)، منسوجات المتحف القبطي، ص٣٢.

[15] - Marouf (M), (October 2008), Technical Analysis of the Supplementary Weft Technique In Archaeological Textiles. The 11th Arab Archaeologists Conference, Sohag University,.P23.

[١٦] - اللحمة الزائدة التقليدية: تنفذ زخارف اللحمة الزائدة التقليدية عن طريق ظهور وإختفاء خيوط اللحمة الممتدة في عرض المنسوج وتقاطعها مع خيوط السداء، وتسمية هذه الطريقة بالتقليدية ترجع إلى أن زخارفها تشبه أو تقلد زخارف اللحمة الزائدة الحقيقية من حيث المظهر، أما من حيث الناحية التطبيقية فاللحمة التي تكون الزخرفة ليست في الواقع زائدة ولكنها تشترك في تكوين أرضية النسيج ، أى أنها لو نزعت لوجدنا السداء تحتها عارية.

[١٧] - عامر (محمد متولي)،(١٩٩٤م) ، دراسة تحليلية لبعض المنسوجات الأثرية القبطية وطرق علاجها وترميمها وكيفية التعرف على المقلد منها، رسالة ماجستير، غير منشوره، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ص٣٢.

[18] - Jenkins (I.) & Williams (D.), (JUL, 1985), Sprang Hair Nets ' the manufacture and use in ancient", American Journal of Archaeology, Vol. 89, NO.3 PP. 411-418

[١٩] - المتحف القبطي سجل رقم (١٧٠٨ – ١٧٠٩)

[20] - Thompson (D.), (1986), The Evolution of Two Traditional Coptic Tape Patterns: Further Observations on the Classification of Coptic Textiles, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 23, pp. 145-156

[٢١] - متحف فيكتوريا وألبرت سجل رقم (٣٢١).

[٢٢] - متحف فيكتوريا وألبرت سجل رقم (٣٠٥)
[٢٣] - متحف فيكتوريا وألبرت سجل رقم (٣٢١)
[٢٤] - متحف فيكتوريا وألبرت سجل رقم (٤٠٢)
٢٥ - العربي (رانيا السيد)، (٢٠٠١م) القيم الجمالية للعناصر التشكيلية في المنسوجات القبطية والاستفادة منها في تصميم أقمشة المعلقات المطبوعة، رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ص٢١٠.
٢٦ - عامر (محمد متولي)، دراسة تحليلية لبعض المنسوجات الأثرية القبطية ، ص ١٩.
[٢٧] - يري بعض الباحثين أن هذا السمة الفنية من أصل ساساني، ولكن هناك قرائن تشير إلى أنها من أصول مصرية قديمة ظلت مستخدمة حتى نهاية العهد الروماني. أشرف سيد محمد، المرجع السابق، ص ٣٦.
[٢٨] - محمد (أشرف سيد)، (١١-١٢ مايو،٢٠٠٤م)، تأثير الفنون المسحية المصرية القبطية على الفنون الأوربية خلال عصر الهجرات (٤٨٩م-١٠٠٠م) ،ندوة الآثار القبطية، مجلس الأعلى للثقافية، لجنة الآثار، ص٥٠.
[٢٩] - متحف فيكتوريا وألبرت سجل رقم (٣٤٢)
[٣٠] - متحف فيكتوريا وألبرت سجل رقم (٦٤٥)
[٣١] - المتحف القبطي سجل رقم (٧١٧٨)
[٣٢] - محمد (أشرف سيد)، (١٩٩٨)، دراسة أثرية للكنائس الباقية بمصر الوسطي خلال العصر الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٨م ، ص٣٢٦.
[٣٣] - القميص التيونيك: كان الثوب الرئيسي في العصرين الروماني والبيزنطي قميصاً يصنع عادة من الكتان وأحياناً من الصوف، وتنسج فيه الزخارف من الصوف والكتان، وكان يلبس فوقه ثوب خارجي كالعباءة. ويزخرف القميص عادة من الأمام والخلف بأشرطة على الأكتاف متفاوتة الطول وتسمى (Clavi) وبأطر عند الرقبة ومناطق مربعة أو جامات مستديرة على الأكتاف وقرب الأطراف، التي كانت تزخرف في بعض الأحيان بأشرطة تتجه عمودياً عند الجوانب، ظل القميص (التيونيك) هو الزى الشائع لدى الأقباط المسيحيين والموروث من عصر الإمبراطورية الرومانية، وكان القميص غنياً بالزخارف، وله شريطان رأسيان من نسيج القباطي يمران فوق الأكتاف ويتدليان من الأمام والخلف لأسفل الركبة، وفى الأزياء الفخمة كانت توضع بهاء تزيينات مربعة ودائرية على الكتفين وقريبا من الذيل، وفى بعض الأحيان كانت لها أشرطة أفقية٣٣. ولم يختلف أسلوب تفصيل القميص القبطي عن القميص الروماني. Dimand (M.S.), (May, 1930), Coptic Tunics in the Metropolitan Museum of Art, Metropolitan Museum studies, Vol. 2, NO. 2, p.239. G. U, (Nov., 1926), Coptic Textiles, The Bulletin of the Cleveland Museum of Art, Vol. 13, No. 9, p. 194.
حسن (زكى محمد)، (مايو ١٩٥٠)، زخارف المنسوجات القبطية، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، المجلد الثاني عشر، الجزء الأول، ص ٩٠، جرجس (سلوى هنري)، (٢٠٠١)، طرز الأزياء في العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص ٧٣-٩٩.
[٣٤] - البرسل: هو عبارة عن حافة بنهاية المنسوج تتكون من خيوط لحمة رقيقة مضغوطة تمنع المنسوج من التفكك. Mahadevan, Dictionary of Textile,164.
[٣٥] - النمر (أحمد عبد الحميد أحمد)، (٢٠١٤)، أردية المسحيين ومفروشاتهم المحفوظة بمتحف النسيج المصري بالقاهرة منذ القرن السابع إلي القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامية، جامعة سوهاج ، ١٩.
[٣٦] - متحف وارسوا، سجل رقم (١٩٩٤٣٣)
[37] - Thompson (D.), (1985) و"Miniaturization" as a Design Principle in Late Coptic Textiles of the Islamic Period, Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. 22, Fig 1
38 - Stauffer, (A.), (1995), Textile of late Antiquity, the Metropolitan Museum of Art,(New York),39
39- Stauffer (A.), textile of late Antiquity,p26
40 -Stauffer (A.), textile of late Antiquity, pp 23 -25
[٤١] - المتحف القبطي سجل رقم (٧٩٤٨)
[٤٢] - المتحف القبطي سجل رقم (١٧٤٠)